

مقرر انتساب

الفرقة الثالثة

قسم الاجتماع

المقرر مقسم لأربعة أجزاء

أستاذ المادة

د/نسرین هنداوی

(الجزء الثانى)

(٢)

أولاً: مستويات الثقافة وأنواعها:

****الثقافة ودورها في المجتمع:**

**** أسباب الضعف الثقافي في العالم العربي**

ثانياً: دور الدراما في التعبير عن الثقافات:

أولاً: مستويات الثقافة وأنواعها:

أ . أنواع الثقافة:

عند التعرض لمفهوم الثقافة لا بد من التمييز بين ثلاثة أنواع للثقافة في المجتمع وهي:

١. الثقافة الراقية (الرفيعة).

٢. ثقافة الجماهير.

٣. الثقافة الفرعية .

الثقافة الراقية: تشير إلى العمل الذي صنعه الصفوة الثقافية أتم صنعه تحت إشراف تلك الصفوة وهو العمل الذي يحاول أن يصل إلى أعلى درجة من أصل الفن. وهي تشير إلى "العمل الدءوب الذي تقدمه الموهبة العظيمة والعبقرية، أي العمل الذي يحاول أن يصل إلى أقصى درجة أو أعلى درجة من أجل الفن، هذا العمل صنعه الصفوة الثقافية أتم صنعه تحت إشراف تلك الصفوة الثقافية، وأفراد تلك الصفوة هم القمة بين رجال التعليم، والجماليات، وهم يحملون أسس قيم ومستويات ذلك المجال ويعتبرون نماذج للآخرين الذين يعملون فيه".

ويحاول "إليوت" أن يثبت أن الطبقة التي يتوارث أهلها الثروة والنفوذ، ضرورية لازدهار الثقافة ويؤكد على أن:

(١) تمايز الوظائف في المجتمع، بحيث تختص كل فئة بوظيفة معينة، سمة تصاحب رقي الثقافة.

٢) هذا التمايز يجب أن يحول بين اتصال الطوائف بعضها ببعض، ليكون في ثقافة المجتمع ككل، ذلك الانسجام الذي يجعل لها وحدة.

٣) الثقافة تتوارث، أي تنتقل من جيل إلى جيل آخر. (١٣)

* ثقافة الجماهير: يشار بها إلى السلع الثقافية التي تنتج فقط من أجل السوق الجماهيري، وهي سلع متماثلة ومتشابهة لأنها تميل إلى إرضاء أذواق جمهور متنوع، وهذه الثقافة تجذب ولكنها ليست أصيلة تماماً لأنها تهدف إلى الاستقلال الجماهيري، وليس إلى تحقيق الكمال، ومن الأمور التي تميز هذا المستوى من الثقافة أنها تجعل الجمهور يهتم بالرموز التي تتناول الأشياء العامة والاهتمامات البعيدة، وأنها تعتمد إلى تلك الأشياء والاهتمامات مثل القومية المتطرفة، والحب الشديد للوطن، أو العنصرية. (١٤)

(١٣) حسين عبد الحميد أحمد رشوان ، الثقافة (دراسة في علم الاجتماع الثقافي)، ٢٠٠٦، مؤسسة شباب الجامعة، ص ٨٦

(١٤) المرجع السابق، ص ٨٧

الثقافة الفرعية Sub - Cultures : يحظى مفهوم الثقافات الفرعية الآن باهتمام متزايد من جانب الباحثين في الأنثروبولوجيا الثقافية والعلوم الاجتماعية الأخرى، حيث لا تقل الأهمية النظرية والتطبيقية التي نجدها من هؤلاء الباحثين عن الاهتمام ببعض المصطلحات الأساسية الأخرى مثل دراسة وتحليل مفهوم الدور والطبقة والكاريزما، والنسق، والنظام.

وفى علم الأنثروبولوجيا ورد اصطلاح "الثقافة الفرعية" ليشير إلى أن الثقافة الفرعية هي مجموعة من الخصائص الثقافية والأنماط السلوكية التي تتميز بها جماعة معينة أو مجتمع فرعي معين، ولكنها لا تتعارض في أدائها وتحقيق أهدافها مع الثقافة الكلية للمجتمع الأكبر، وأنها تضيف على أعضائها سمات ثقافية وخصائص محددة لا يتميز بها سوى الأعضاء في تلك الثقافات الفرعية.

ويحدد "أوتاواي" العوامل المختلفة التي تتصل بالثقافات الفرعية فيما يأتي:

١. عوامل متنوعة: الدخل والمهنة والتعليم وعادات الكلام (الحديث واللهجة والكلمات) ونوع المسكن وعادات إنفاق النقود.

٢. عادات المعيشة: الملابس والطعام والعادات الجسمية ووسائل المحافظة على الصحة والاتجاهات نحو الزواج وطرق تربية الأطفال وأنماط الحياة العائلية.

٣. طرق قضاء وقت الفراغ: القراءة وتتضمن الصحف وبرامج الإذاعة المفضلة والألعاب الرياضية (التي تمارس أو تشاهد) والتمثيلات المفضلة ووسائل التعبير الفني وطرق قضاء أيام العطلة.

٤. مجموعة الاعتقادات والقيم: الاتجاهات والمستويات الخلقية والاعتقاد الديني والآراء السياسية والآمال الاجتماعية وأهداف الحياة. (١٥)

الثقافة ودورها في المجتمع:

تؤدي الثقافة دوراً كبيراً في حياة الإنسان، فهي متنفسه الوحيد في كل وقت وحين، خاصة في أوقات الأزمات والشدائد، فالكثير من الأعمال الأدبية والفكرية إنما هي نتاج ظروف وأزمات مر بها أصحابها، ومن ثم أصبحت فيما بعد أعمالاً خالدة.

يعاني عالمنا اليوم من تناقضات وصراعات جعلته يعيش فراغاً ثقافياً واضحاً اخترق وتسرب إلى جميع مناحي الحياة مما أدى إلى انهيار دور الثقافة المحلية الوطنية أمام ثقافة العولمة، أي ثقافة التسلية والمرح، وهي ثقافة استهلاكية في عمومها، محاولة بطرق وأساليب شتى الضغط ومحاصرة الثقافات الوطنية وتهميش دورها من خلال إشاعة ثقافة تغييب الوعي للساحة الفكرية.

لا يمكن لنا أن نتحدث عن الثقافة وأهميتها لدى الشعوب بشكل عام والشباب بشكل خاص، دون ربطها بالتربية ارتباطاً وثيقاً يجعل كلاً منهما تابعاً ومستقلاً في آن واحد، فالثقافة وعاء التعليم بدءاً من الأهداف ثم المناهج ووسائل وأساليب التعليم، وصولاً إلى عملية التقويم لنتاج العملية

التعليمية، والثقافة والتعليم وجهان لعملة واحدة، فعملية التعليم كوسيلة تساعد الفرد على استقبال ثقافته وفهمها واستيعاب مضامينها الفكرية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية والمعرفية، متخذة شكلاً من التآلف، والانسجام على مستوى الفرد والمجتمع، كما أن الثقافة أعم وأشمل من التعليم أو حتى المعرفة والأفكار، وأوثق صلة بالإنسان، فهي تكوّن في مجموعها جميع الصفات الخلقية والقيم الاجتماعية التي تؤثر في الفرد منذ ولادته وحتى سنين متأخرة من حياته

حتى يصبح تأثيرها في علاقة الفرد مع الوسط الاجتماعي الذي ولد فيه. (١٦)

* أسباب الضعف الثقافي في العالم العربي

أ: هجرة الشباب العربي: ترجع ظاهرة هجرة الشباب العربي إلى عوامل عديدة منها: النمو الديموغرافي السريع الذي يشهده العالم العربي من جانب والركود الاقتصادي، وسوء الأوضاع الاجتماعية والسياسية من جانب آخر، إضافة إلى نقص الإمكانيات، وتخلف النظام التعليمي وعدم مواكبته لمتطلبات سوق العمل حتى أصبحت الأعداد الهائلة من خريجي الجامعات في عداد صفوف العاطلين عن العمل.

ب: وسائل الإعلام: التحدي الإعلامي يعد من أكثر التحديات خطورة على الشباب، حيث تكمن خطورة هذا التحدي في ما يتعرض له المتلقي للبرامج المختلفة وهم فئة الشباب الذين لم تكتمل لديهم بعد المقومات المهارية والمعرفية لتحليل وانتقاء الفكر والثقافة والموارد الإخبارية التي تبثها وسائل الاتصال الجماهيري المرئي والمسموع وما يحمل المضمون الثقافي من رموز تؤثر في العملية الثقافية والتعليمية. (١٧)

(١٦) علي عبد الرازق جبلي، دراسات في المجتمع والثقافة والشخصية الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ١٩٨٨، ص ١٠٢

(١٧) المرجع السابق، ص ١٠٣

وللأسف فإن وسائل إعلامنا العربية، وخاصة القنوات الفضائية، لا تزال تغزو البيوت ببرامج سيئة تعتمد على هز الأرداف والأكتاف، وإغراق المشاهد بالإعلانات، أو بالبرامج والأفلام المستوردة أو المقلدة، فضلا عن برامج التسلية والمسابقات واستهلاك الوقت، والتي لا هم لها سوى استدراج المشاهد للمزيد من الاستهلاك عبر الإعلانات التجارية أو تسطيح مستواه الأخلاقي والفكري، لتكون بذلك شريكة في هذا الغزو بشكل أو بآخر.

ج: غياب الديمقراطية الحقيقية في المجتمعات العربية:

ومن العوامل المهمة التي أحدثت هذه التحولات في صفوف الشباب هو ما يحدث من تغيرات سياسية، وديمقراطية من جانب، وهيمنة الأنظمة الاستبدادية الحاكمة وما أحدثته من فقدان الثقة والتمزق من جانب آخر، فقد لعبت دورا بارزا في تشتيت عقلية الشباب العربي والقضاء على هويته الثقافية الإسلامية بعدم قدرتها على مساعدة الشباب في اكتشاف قدراتهم واهتماماتهم إضافة إلى أنها عملت الوسع لتوفير فضاءات التفسخ الخلقي، لتكون الملاذ لقضاء أوقات الفراغ ونسيان هموم الدراسة والشغل...

*هويتنا الثقافية والحضارية

لكل أمة ثقافتها تعزز بها وتحاول جاهدة لتطوئها بما يتناسب مع التطورات المتسارعة في عالمنا المشبع بمختلف الثقافات والأمة العربية كباقي الأمم لها ثقافتها العريقة بالإضافة إلى عناصر تكوينها .

ونحن الآن لسنا بصدد هذه العناصر وإنما نتحول إلى ثقافة وجودنا كأمة تعيش مع باقي الأمم لها كيانها

ووجودها إضافة إلى صقلها بما يتناسب مع بقية الثقافات التي تعيش في كوكبنا هذا.

وثقافتنا العربية تعنى بالمستقبل وتسعى جاهدة لوضع خطط تستجلي أهداف الثقافة وطرق نشرها ونموها داخل الوطن العربي وخارجه .

وتلعب المؤتمرات والندوات واللقاءات دوراً هاماً من خلال الفكر والثقافة والاتحادات العربية والأدباء والكتاب , لدعم التعاون الثقافي بين أقطار الأمة الواحدة وتوفير الشروط لعودة الوحدة الثقافية العربية في إطار عمل عربي مشترك باتجاهاته الرئيسية التي تعتمد على :

أ- نشر اللغة العربية وكتابتها داخل الوطن العربي وخارجه .

ب- إحياء التراث العربي الفكري والفني والمحافظة عليه والتعريف بالثقافة العربية الإسلامية

ج- رعاية الفنون وتنسيق جهود العاملين فيها وتبادل خبراتهم وتسخير جميع وسائل الإعلام المختلفة لنشرها .

د- التأكيد على ضرورة إسهام الثقافة العربية في بناء نظام ثقافي عالمي جديد لتكون الثقافة سلاحاً للتحرر الشامل والتغيير الاجتماعي في الوطن العربي .

إن الثقافة العربية كانت دائماً في عصور ازدهارها منفتحة على الثقافات العالمية أخذاً وعطاء

بناء على ما سبق ورغبة للحد من هذه العوائق نقترح إجراءات عملية:

. أن يتم توجيه الشباب تلاميذ وطلبة إلى مطالعة الكتب الثقافية وذلك من خلال إقامة معارض دائمة للكتب داخل الثانويات و الحرم الجامعي وإجراء مسابقات ثقافية لأفضل ملخص كتاب ثقافي أو علمي وفي مختلف الموضوعات الثقافية.

. عقد لقاءات وندوات ثقافية تجمع بين طلبة الجامعات بمختلف تخصصاتهم ويتم فيها مناقشة الموضوعات في أبعادها ومحاورها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والصحية والتربوية...

. تخصيص أماكن في الثانويات والكليات لتنصيب المجلات الثقافية الحائطية التي يعرض فيها الشباب أحدث ما قرأ من مقالات.

. تشجيع الشباب إلى ارتياد المكتبة والقراءة فيها فهي أحد أوعية المعلومات الأساسية والمهمة في حياة الباحثين والمتخصصين وهي أيضاً ملتقى ثقافي وفكري تلبي طلب القراء من مختلف التخصصات العلمية والثقافية.

. توجيه الشباب وتوعيتهم بأهمية الثقافة في أبعادها الاقتصادية والسياسية والاجتماعية وأثر الكل على حياة الفرد والمجتمع، وذلك من خلال عقد ندوات ولقاءات مع رجال الفكر والسياسة والاقتصاد.

. تشجيع الطلبة على إعداد بحوث تهتم بالقضايا الوطنية الملحة، وتقديم كل المساعدات لنجاح هذه العملية.

. الحد من جميع مظاهر التفسخ الثقافي والأخلاقي التي تستهدف عموم الشباب، وتنظيم الأنشطة الثقافية الهادفة.

. وأخيراً، لابد لوسائل الإعلام من إعداد برامج تلبي اهتمامات الشباب ورغباتهم
وطموحاتهم وكذلك تعرفهم على التحديات التي تواجه المجتمع وأن يشارك الشباب
الجامعي في إعدادها وتقديمها. (١٨)

(١٨) علي عبد الرازق جبلي، مرجع سابق، ص ١٠٦

ثانياً: دور الدراما فى التعبير عن الثقافات:

تعتبر المجتمعات الإنسانية، وما تعيشه من ظروف وأحداث مادة غنية داعمة للعمل الدرامي، لم لا والأعمال الدرامية تشخص الواقع، وتقدمه في إطار فني ورؤية مبنية على ثقافة القائمين عليه وأسلوب معالجتهم لقضايا ذلك الواقع ومشاكله عبر أشخاص ينتقلون من خلال الكلمة والحركة مع دعم بالمؤثرات الصوتية والبصرية.

وقد ساد المسرح كتجربة إنسانية رائدة في مجال التعبير ليس عن قضايا وحسب، ولكن عن ثقافات وفلسفات مؤلفيها ورؤاهم الفكرية المعقدة، فخرجت أعمال مسرحية كبيرة مازال إنتاجها يعاد حسب رؤية العصر الذي تعاد فيه.

وجاءت السينما التي قامت بالفعل الدرامي نفسه، ولكن بمواصفات وشروط مختلفة عن المسرح خاصة بها.

أما التمثيلية التلفزيونية فقد جاءت مع اختراع هذا الجهاز في بداية القرن الماضي، مشكلاً منافساً يحسب له ألف حساب على أشكال التعبير الدرامي الأخرى.

هذه المنافسة متمثلة في الحضور اليومي للجهاز في حياة المجتمعات، حيث أخذت الأسرة تخصص له مكاناً مناسباً في صدارة البيت، فأصبح مع مرور الوقت أحد أفراد الأسرة، وواجهة اتصالية - إن صح التعبير - هذا الجهاز لا بد من أن يستغل بالشكل الأفضل الذي يعكس ثقافة المجتمع وحضارته، وهذا ما كان على وعي به المجتمع الذي نشأ فيه، فكما قال المسرحي غسان الجباعي: «التلفاز جهاز خطير، فهو يقدم إمكانية هائلة في أن يصل إلى ملايين البشر بلحظة.»

لن أزيد في شأن أهمية التلفزيون، ولكنني أردت فقط أن أحدد دور التلفزيون باعتبارها نافذة لها بعدان:
الأول: الاطلاع على ثقافة الآخرين.

الثاني: إطلاع الآخرين على ثقافتنا.

وبين هذين البعدين تتراوح الأشكال والصور البرمجية التي يبتها تحقيقاً لأهدافهما. والدراما التلفزيونية وسيلة مهمة من وسائل التعبير عن ثقافة المجتمع، وأحواله وخصوصياته، ومن خلال التلفزيون استطاع الإنسان الخليجي أن يتعرف إلى مجتمعات عربية أخرى مثل: مصر وسوريا ولبنان والعراق عبر عروض المسلسلات التمثيلية، وتمثيليات الحلقة الواحدة، وتابع بشغف أحداث المسلسلات لا من أجل المتعة وحسب، ولكن من أجل المعرفة والاكتشاف، «فالمحاكاة - كما يقول تشيكوف - وسيلة من وسائل المعرفة، والمعرفة بحد ذاتها متعة طبيعية للإنسان". (١٩)